كُتيّب

ثلاثون أثرًا من آثار الذنوب

من كتاب الداء والدواء لابن القيم رحمه الله

أنها تخون العبدَ أحوجَ ما يكون إلى نفسه، فإذا وقع العاصي في شدة أو كربة أو بلية خانه قلبُه ولسانُه وجوارحُه عما هو أنفع شيء له، فلا ينجذب قلبه للتوكل على الله، والإنابة إليه، والجمعية عليه، والتضرع والتذلل والانكسار بين يديه، وثَم أمرٌ أخوَفُ من ذلك وأدهى منه وأمر، وهو أن يخونه قلبُه ولسانُه عند الاحتضار والانتقال إلى الله تعالى، فربما تعذر عليه النطق بالشهادة، كما شاهد الناسُ كثيرًا من المحتضرين أصابهم ذلك، حتى قيل لبعضهم: قل: لا إله إلا الله، فقال: آه! آه! لا أستطيع أن أقولها! ومنها: أن العاصي دائمًا في أسر شيطانه، وسجن شهواته، وقيود هواه، فهو أسير مسجون مقيد، ولا أسير أسوأ حالًا من أسير أسره أعدى عدو له، ولا سجن أضيق من سجن الهوى، ولا قيد أصعب من قيد الشهوة، فكيف يسير إلى الله والدار الآخرة قلب مأسور مسجون مقيد؟ وكيف يخطو خطوة واحدة؟ وإذا قيد القلب طرقته الآفات من كل جانب بحسب قيوده، ومثل القلب مثل الطائر، كلما علا بعد عن الآفات، وكلما نزل استوحشته الآفات.

قبس الوحيين

كُتيِّبٌ

ثلاثون أثرًا من آثارِ الذُّنوبِ

من كتاب الداء والدواء لابن القيم رحمه الله

قبس الوحيين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه أربعة وثلاثون أثرًا من آثار الذنوب، اختصرناها من كتاب العلامة ابن القيم "الداء والدواء".

وقد جعلنا عنوانه "ثلاثون أثرًا من آثار الذنوب" مع أننا ذكرنا أربعة وثلاثين أثرًا؛ لأن العرب من عادتها أن تجبر الكسر.

نسأل الله أن ينفعنا وإياكم بها

السبت: 1447/12/27

الموافق: 2026/06/13

الأثر الأول

وحشةٌ يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله، لا يوازنها ولا يقارنها لذة أصلًا، ولو اجتمعت له لذّاتُ الدنيا بأسرها لم تفِ بتلك الوحشة.

وهذا أمرٌ لا يحسُّ به إلا من في قلبه حياة.

"وما لجرحٍ بميّتٍ إيلامُ".

فلو لم يترك الذنوب إلا حذرًا من وقوع تلك الوحشة، لكان العاقل حريًّا بتركها.

شكا رجل إلى بعض العارفين وحشةً يجدها في نفسه فقال له:

إذا كنتَ قدْ أوحشتكَ الذنوبُ ..... فدَعْها إذا شئتَ واستأنسِ

وليس على القلب أمَرُّ من وحشة الذنب على الذنب، فالله المستعان.

الأثر الثاني

الوحشة التي تحصل له بينه وبين الناس، ولا سيما أهل الخير منهم، فإنّه يجد وحشةً بينه وبينهم.

وكلّما قويت تلك الوحشة بَعُدَ منهم ومن مجالستهم، وحُرِمَ بركة الانتفاع بهم، وقرُبَ من حزب الشيطان بقدر ما بعُد من حزب الرحمن.

وتقوى هذه الوحشة حتى تستحكم، فتقع بينه وبيّن امرأته وولده وأقاربه، وبينه وبيّن نفسه، فتراه مستوحشًا من نفسه!

قال بعض السلف: إني لأعصي الله، فأرى ذلك في خُلُق دابّتي وامرأتي.

الأثر الثالث

تعسير أموره عليه. فلا يتوجه لأمر إلا يجده مغلقًا دونه، أو متعسرًا عليه.

وهذا كما أن من اتقى الله جعل له من أمره يسرًا، فمن عطل التقوى جعل له من أمره عسرًا.

ويالله العجب! كيف يجد العبد أبوابَ الخير والمصالح مسدودةً عنه، وطرُقَها معسرةً عليه، وهو لا يعلم من أين أُتِيَ؟

الأثر الرابع

ظلمةٌ يجدها في قلبه حقيقةً، يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم إذا ادلهم، فتصير ظلمةُ المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره.

فإن المعصية ظلمة، وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته، حتى يقع في البدع والضلالات والأمور المهلكة، وهو لا يشعر.

كأعمى خرج في ظلمة الليل يمشي وحده.

وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين، ثم تقوى حتى تعلو الوجه وتصير سوادًا فيه يراه كل أحد.

جاء في الأثر: إن للسيئة سوادًا في الوجه، وظلمةً في القلب، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغِضةً في قلوب الخلق.

الأثر الخامس

أن المعاصي توهن القلب والبدن.

أما وهنها للقلب، فأمر ظاهر بل لا تزال توهنه حتى تزيل حياته بالكلية.

وأما وهنها للبدن، فإن المؤمن قوته من قلبه، وكلما قوي قلبه قوي بدنه.

وأما الفاجر، فإنه وإن كان قوي البدن، فهو أضعف شيء عند الحاجة، فتخونه قوته أحوجَ ما يكون إلى نفسه.

وتأملْ قوة أبدان فارس والروم، كيف خانتهم أحوجَ ما كانوا إليها؛ وقهرهم أهلُ الإيمان بقوة أبدانهم وقلوبهم؟

الأثر السادس

حرمان الطاعة، فلو لم يكن للذنب عقوبة إلا أنه يصد عن طاعة تكون بدَلَه، ويقطع طريق طاعة أخرى، فينقطع عليه طريقُ ثالثةٍ، ثم رابعةٍ، وهلم جرا.

فينقطع عليه بالذنب طاعات كثيرة، كل واحدة منها خير له من الدنيا وما عليها.

وهذا كرجل أكل أكلةً أوجَبَتْ له مرضة طويلةً منعته من عدة أكَلات أطيب منها، فالله المستعان.

الأثر السابع

أن المعاصي تقصر العمر، وتمحق بركته ولابد؛ فإن البر كما يزيد في العمر، فالفجور يقصر العمر.

فالعبد إذا أعرض عن الله، واشتغل بالمعاصي، ضاعت عليه أيام حياته الحقيقية التي يجد غب إضاعتها يوم ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24)﴾

وسر المسألة أن عمر الإنسان مدة حياته، ولا حياة له إلا بإقباله على ربه، والتنعم بحبه وذكره، وإيثار مرضاته.

الأثر الثامن

أن المعاصي تزرع أمثالَها ويولد بعضها بعضًا حتى يعز على العبد مفارقتها والخروج منها.

كما ورد في الأثر: إن من عقوبة السيئةِ السيئةَ بعدها، وإن من ثواب الحسنةِ الحسنةَ بعدها.

فالعبد إذا عمل حسنة قالت أخرى إلى جانبها: اعملني أيضًا، فإذا عملها قالت الثانية كذلك، وهلم جرا، فتضاعف الربح، وتزايدت الحسنات.

وكذلك جانب السيئات أيضًا.

الأثر التاسع

إدمانها وضيق الصدر الذي يجده عند البعد عن المعصية. فلو عطّل المجرم المعصية وأقبل على الطاعة لضاقت عليه نفسُه، وضاق صدره، وأعيَتْ عليه مذاهبُه، حتى يعاودها.

مع أن كثيرًا من الفساق يواقع المعصية من غير لذة يجدها، ولا داعية إليها، إلا لما يجد من الألم بمفارقتها.

ولا يزال العبد يألف المعاصي، ويحبها، ويؤثرها، حتى يرسل الله عليه الشياطين فتؤزه إليها أزا، فهذا رجلٌ قوى جندَ المعصية بالمدد، فكانوا أعوانًا عليه، نسأل الله العافية.

الأثر العاشر

أنها تُضعِف القلبَ عن إرادته -وهو من أخوفها على العبد- فتقوى إرادة المعصية، وتضعف إرادة التوبة شيئًا فشيئًا إلى أن تنسلخ من قلبه إرادة التوبة بالكلية، فلو مات نصفه لما تاب إلى الله.

فيأتي من الاستغفار وتوبة الكذابين باللسان بشيء كثير، وقلبه معقود بالمعصية، مُصِر عليها، عازم على مواقعتها متى أمكنَتْه.

وهذا من أعظم الأمراض وأقربها إلى الهلاك.

الأثر الحادي عشر

أنه ينسلخ من القلب استقباحُها، فتصير له عادةً، فلا يَستقبح من نفسه رؤيةَ الناس له.

وهذا عند أرباب الفسوق هو غاية التهتك وتمام اللذة، حتى يفتخر أحدهم بالمعصية، ويحدث بها من لم يعلم أنه عملها، فيقول: يا فلان عملتُ كذا وكذا! وهذا الضرب من الناس لا يُعافَون، وتسد عليهم طريق التوبة، وتغلق عنهم أبوابها -غالبًا-.

كما قال النبي ﷺ: "كل أمتي معافىً إلا المجاهرين، وإن من الإجهار أن يستر الله على العبد، ثم يُصبِح يفضَح نفسه، ويقول: يا فلان عملتُ يوم كذا وكذا: كذا وكذا، فيهتك نفسَه، وقد بات يستره ربه".

الأثر الثاني عشر

أن المعصية سبب لهوانِ العبد على ربه، وسقوطِه من عينه.

قال الحسن البصري: هانوا عليه فعصَوه، ولو عزوا عليه لَعَصَمهم.

وإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحد، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: 18] وإنْ عظَّمهم الناس في الظاهر لحاجتهم إليهم أو خوفًا من شرهم، فهم في قلوبهم أحقر شيء وأهونه.

الأثر الثالث عشر

أن العبد لا يزال يرتكب الذنب، حتى يهون عليه، ويصغر في قلبه.

وذلك علامة الهلاك، فإن الذنب كلما صغُر في عين العبد عظُم عند الله.

وقد ذكر البخاري في صحيحه عن ابن مسعود قال: إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل يخاف أن يقع عليه. وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه، فقال به هكذا، فطار.

الأثر الرابع عشر

المعاصي تفسد العقل، فإن للعقل نورًا، والمعصية تطفئ نور العقل، ولابد؛ وإذا طفِئ نورُه ضعُفَ ونقَصَ.

قال بعض السلف: ما عصى اللهَ أحدٌ حتى يغيبَ عقله.

فإنه لو حضره عقله لَحجَزه عن المعصية، وهو في قبضة الرب تعالى وتحت قهره، وهو مطَّلع عليه، وفي داره، وملائكتُه شهودٌ عليه ناظرون إليه، وواعظ القرآن ينهاه، وواعظ الإيمان ينهاه، وواعظ الموت ينهاه، وواعظ النار ينهاه، والذي يفوته بالمعصية من خير الدنيا والآخرة أضعافُ أضعاف ما يحصل له من السرور واللذة بها.

فهل يُقدِم على الاستهانة بذلك كله ذو عقل سليم؟!

الأثر الخامس عشر

أن الذنوب إذا تكاثرت طُبِعَ على قلب صاحبها، فكان من الغافلين؛ كما قال بعض السلف في قوله تعالى: ﴿كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قال: هو الذنب بعد الذنب، وقال الحسن: هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب، وقال غيره: لما كثرت ذنوبهم ومعاصيهم أحاطت بقلوبهم.

وأصل هذا أن القلب يصدأ من المعصية، فإن زادت غلب الصدأ حتى يصير رانًا، ثم يغلب حتى يصير طبعًا وقفلًا وختمًا، فيصير القلب في غشاوة وغلاف، فإن حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة انتكس فصار أعلاه أسفله، فحينئذ يتولاه عدوه، ويسوقه حيث أراد.

الأثر السادس عشر

أنها تُحدِث في الأرض أنواعًا من الفساد في المياه، والهواء، والزروع، والثمار، والمساكن.

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الذِي عَمِلُوا لَعَلَهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ فهذا حالنا، وإنما أذاقنا الشيءَ اليسيرَ من أعمالنا، فلو أذاقنا كل أعمالنا لما ترك على ظهرها من دابة.

وقد مرَّ رسول الله ﷺ على ديار ثمود، فمنعهم من دخول ديارهم، ومن شرب مياههم، ومن الاستقاء من آبارهم، حتى أمر أن يُعلَف العجينُ الذي عُجنَ بمائهم للنواضح، لتأثير شؤم المعصية في الماء.

الأثر السابع عشر

أنها تطفئ من القلب نارَ الغيرة التي هي لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية لحياة جميع البدن، وكلما اشتدت ملابسةُ العبدِ الذنوبَ أخرجت من القلب الغيرةَ على نفسه وأهله وعموم الناس، وقد تضعف في القلب جدًا حتى لا يستقبح بعد ذلك القبيح، لا من نفسه ولا من غيره، وإذا وصل إلى هذا الحد فقد دخل في باب الهلاك، وكثير من هؤلاء لا يقتصر على عدم الاستقباح، بل يحسِّن الفواحش والظلم لغيره، ويزينه له، ولهذا كان الديوث أخبث خلق الله، والجنة حرام عليه.

وهذا يدلك على أن أصل الدين الغيرة ومن لا غيرة له لا دين له.

الأثر الثامن عشر

ذهاب الحياء الذي هو مادة الحياة للقلب، وهو أصل كل خير، وذهابُه ذهابُ الخير أجمعه، قال ﷺ: "الحياء خير كله"، وقال ﷺ: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستَحْي فاصنَعْ ما شئتَ!".

والذنوب تُضْعِف الحياء من العبد حتى ربما انسلخ منه بالكلية، حتى إنه ربما لا يتأثر بِعِلم الناس بسوء حاله، بل كثير منهم يخبر عن حاله وقبيح ما يفعله، والحامل له على ذلك انسلاخه من الحياء.

وإذا وصل العبد إلى هذه الحال لم يبق في صلاحه مطمع، فمن لا حياء فيه ميتٌ في الدنيا شقيٌ في الآخرة.

الأثر التاسع عشر

أنها تُضْعِف في القلب تعظيمَ الرب جل جلاله، وتُضْعِف وقارَه في قلب العبد ولابد، ولو تمكن وقارُ الله وعظمتُه في قلب العبد لما تجرأ على معاصيه.

وربما اغتر المغتر وقال: إنما يحملني على المعاصى حسنُ الرجاء وطمعي في عفوه، لا ضعف عظمته في قلبي.

وهذا من مغالطة النفس، فإن عظمةَ الله وجلالَه في قلب العبد وتعظيمَ حرماته تحول بينه وبين الذنوب، فالمتجرئون على معاصيه ما قدروه حق قدره، وكفى بالعاصي عقوبةً أن يضمحل من قلبه تعظيمُ الله جل جلاله.

الأثر العشرون

أن يرفع الله عز وجل مهابتَه من قلوب الخلق، ويهون عليهم، ويستخفون به، كما هان عليه أمره، واستخف به، فعلى قدر محبة العبد لله يحبه الناس، وعلى قدر خوفه من الله يخافه الناس، وعلى قدر تعظيمه لله وحرماتِه يعظم الناس حرماته، وكيف ينتهك عبدٌ حرماتِ الله، ويطمع أن لا ينتهك الناسُ حرماته؟ أم كيف يهون عليه حق الله، ولا يهونه الله على الناس؟ أم كيف يستخف بمعاصي الله، ولا يستخِف به الخلق؟ ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: 18] ومن ذا يكرِم من أهانه الله، أو يهين من أكرمه الله؟

الأثر الحادي والعشرون

أنها تستدعي نسيانَ الله لعبده وتركَه، وتخليتَه بينه وبين نفسه وشيطانه، وهناك الهلاك الذي لا يرجى معه نجاة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا اتقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتقُوا اللهَ إِن اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(18) وَلَا تَكُونُوا كَالذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ(19)﴾ فأمر بتقواه، ونهى أن يتشبه عباده المؤمنون بمن نسيَه بترك تقواه، وأخبر أنه عاقب من ترك التقوى بأن أنساه نفسه، أي أنساه مصالحَها، وما ينجيها من عذابه، وما يوجب له الحياة الأبدية وكمال لذتها وسرورها ونعيمها.

الأثر الثاني والعشرون

أنها تُخرِجُ العبدَ من دائرة الإحسان، فإن الإحسان إذا باشر القلبَ منَعَه من المعاصي، لأنه يعلم أن الله يراه.

فإن أراد الله به خيرًا أقره في دائرة عموم المؤمنين، فإن عصاه بالمعاصي التي تخرجه من دائرة الإيمان، خرَج من دائرة الإيمان، وفاته رفقةُ المؤمنين وحسنُ دفاع الله عنهم، -فإن الله يدفع عن الذين آمنوا- ولكن لا يُخرج من دائرة عموم المسلمين.

فإنْ استمر على الذنوب وأصر عليها خيف عليه أن يرين على قلبه، فيخرجه عن الإِسلام بالكلية، ومن هنا اشتد خوفُ السلف.

الأثر الثالث والعشرون

أنها تُضْعِفُ سيرَ القلب إلى الله والدار الآخرة، أو تعوقه، أو توقفه وتقطعه عن السير، فلا تدَعه يخطو إلى الله خطوةً، هذا إن لم ترده عن وجهته إلى ورائه! فالذنب يحجب الواصل، ويقطع السائر، وينكس الطالب.

والقلب إنما يسير إلى الله بقوته، فإذا مرض بالذنوب ضعفت تلك القوة التي تسيره.

فإن زالت بالكلية انقطع عن الله انقطاعًا يبعُد تداركُه، والله المستعان.

فالذنب إما أن يميت القلب، أو يُمرضَه مرضًا مخوفًا،

أو يضعف قوته ولا بد.

الأثر الرابع والعشرون

أنها تُزيل النعم وتُحِل النقَم، فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب، ولا حلت به نقمة إلا بذنب؛ كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رُفِعَ بلاء إلا بتوبة.

وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾.

الأثر الخامس والعشرون

ما يلقيه الله سبحانه من الرعب والخوف في قلب العاصي، فلا تراه إلا خائفًا مرعوبًا.

فإن الطاعة حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين من عقوبة الدنيا والآخرة، ومن خرج عنه أحاطت به المخاوف من كل جانب.

فمن أطاع الله انقلبت المخاوفُ في حقه أمانًا، ومن عصاه انقلبت مآمِنُه مخاوفَ، فلا تجد العاصي إلا وقلبُه كأنه بين جناحَي طائرٍ، إنْ حركت الريحُ الباب قال: جاء الطلب، وإن سمع وقعَ قدَمٍ خاف أن يكون نذيرًا بالعطب، يحسب كل صيحةٍ عليه، فمن خاف الله آمنه من كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء.

الأثر السادس والعشرون

أنها تُعمي بصيرَة القلب، وتطمس نوره، وتسد طرق العلم، وتحجب مواد الهداية، ولا يزال هذا النور يضعف ويضمحل، وظلام المعصية يقوى، حتى يصير القلب في مثل الليل البهيم، فكم من مَهْلكٍ يسقط فيه وهو لا يبصره، كأعمى خرج بالليل في طريق ذات مهالك ومعاطب. فيا عزةَ السلامة، ويا سرعةَ العطب! ويا لها عقوبةً لا توازن لذاتِ الدنيا بأجمعها من أولها إلى آخرها! فكيف بقِسط العبد المنغص المنكد المتعَب في زمن إنما هو ساعة من حُلْم! فالله المستعان.

الأثر السابع والعشرون

أن العاصي دائمًا في أسر شيطانه، وسجن شهواته، وقيود هواه.

فهو أسير مسجون مقيد، ولا أسير أسوأ حالًا من أسير أسره أعدى عدو له، ولا سجن أضيق من سجن الهوى، ولا قيد أصعب من قيد الشهوة.

فكيف يسير إلى الله والدار الآخرة قلب مأسور مسجون مقيد؟ وكيف يخطو خطوة واحدة؟

وإذا قيد القلب طرقته الآفات من كل جانب بحسب قيوده.

ومثل القلب مثل الطائر، كلما علا بعد عن الآفات، وكلما نزل استوحشته الآفات.

الأثر الثامن والعشرون

سقوط الجاه والمنزلة والكرامة عند الله وعند خلقه.

فإن أكرم الخلق عند الله أتقاهم، فإذا عصاه وخالف أمره سقط من عينه، فأسقطه من قلوب عباده، وإذا لم يبق له جاه عند الخلق وهان عليهم عاملوه على حسب ذلك، فعاش بينهم أسوأ عيش؛ خاملَ الذكر، ساقط القدر، زري الحال.

الأثر التاسع والعشرون

أنها تسلب صاحبها أسماء المدح والشرف، وتكسوه أسماء الذم والصغار.

فتكسوه اسم الفاجر، والعاصي، والمخالف، والمسيء، والمفسد، والخبيث، والمسخوط، فهذه أسماء الفسوق ﴿وَبِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ التي توجب غضب الديان، ودخول النيران، وعيش الخزي والهوان.

الأثر الثلاثون

أنها توجب القطيعة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى،

وإذا وقعت القطيعة انقطعت عنه أسباب الخير، واتصلت به أسباب الشر. فأي فلاح وأي رجاء وأي عيش لمن انقطعت عنه أسباب الخير، وقطع ما بينه وبين وليه ومولاه الذي لا غنى له عنه طرفة عين، ولابد له منه، ولا عوض له عنه.

واتصلت به أسباب الشر، ووصل ما بينه وبين أعدى عدو له، فتولاه عدوه، وتخلى عنه وليه؟ فلا تعلم نفس ما في هذا الانقطاع والاتصال من أنواع الآلام وأنواع العذاب!

قال بعض السلف: رأيتُ العبد مُلقًى بين الله سبحانه وبين الشيطان، فإن أعرض الله عنه تولاه الشيطان، وإن تولاه الله لم يقدر عليه الشيطان.

الأثر الحادي والثلاثون

أنها تخون العبدَ أحوجَ ما يكون إلى نفسه، فإذا وقع العاصي في شدة أو كربة أو بلية خانه قلبُه ولسانُه وجوارحُه عما هو أنفع شيء له، فلا ينجذب قلبه للتوكل على الله، والإنابة إليه، والجمعية عليه، والتضرع والتذلل والانكسار بين يديه.

وثَم أمرٌ أخوَفُ من ذلك وأدهى منه وأمر، وهو أن يخونه قلبُه ولسانُه عند الاحتضار والانتقال إلى الله تعالى، فربما تعذر عليه النطق بالشهادة، كما شاهد الناسُ كثيرًا من المحتضرين أصابهم ذلك، حتى قيل لبعضهم: قل: لا إله إلا الله، فقال: آه! آه! لا أستطيع أن أقولها!

الآثار الثاني والثالث والرابع والثلاثون

32- أنها مددٌ من الإنسان يُمِد به عدوه عليه، وجيشٌ يقويه به على حربه.

33- حرمان العلم، فإن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفئ ذلك النور

34- حرمان الرزق، وفي المسند: "إن العبد لَيُحْرَم الرزقَ بالذنب يصيبه"

وكما أن تقوى الله مَجلَبة للرزق، فتركُ التقوى مجلبة للفقر. فما استُجْلِبَ رزقُ الله بمثل ترك المعاصي.

آخر السلسلة والحمد لله

نسأل الله أن يعافينا من كبير الذنوب وصغيرها، وأن يغفر لنا ويرحمنا ويحسن ختامنا